بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيـــق

الحمد لله ، لا والد له ولا ولد ، أشهد أنه الفرد الصمد ، خلق الخلق وأحصاهم عددا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أنزل عليه مولاه : ﴿ **ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رِجَالِكُم ولكِن رسُولَ اللهِ وخاتَمَ النَّبِيِّين** ﴾[1] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــد

فإن الحديث عن فلذات الأكباد ، يشد القلوب ، ويشرح الصدور ، وتَقَرُّ به العيون .

وإنما أولادنـــا بيننـــا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهـــم لامتنعت عيني عن الغمـــض

فهم الذكر الحسن ، وامتداد بقاء النوع ، وهم الخلف لمن سلف . قال تعالى : ﴿ **يأيُّهَا الناسُ اتَّقُوا ربكُم الذِى خلقكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَة وخَلَق منها زَوْجَها ، وبثَّ منهُمَا رِجَالا كثيراً ونِسَاءً** ﴾[2] وهم الثمرة التى نرجو منها الخير ، من دعوة صالحة ﴿ **وقُل ربِّ ارحَمْهُمَا كما ربَّيَانِى صَغِيرا** ﴾[3] ﴿ **ربَّنَا اغْفِر لى ولِوالِدَىَّ وللمؤمنين يَوْمَ يقوُم الحِسَاب** ﴾[4] وعلى الدرب الصالح نأمل أن نسير

---

(١) الأحزاب : آية (٤٠) .
(٢) النساء : آية (١) .
(٣) الإسراء : آية (٢٤) .
(٤) إبراهيم : آية (٤١) .

كل مولود لنحظى برضوان الله فى يوم ﴿ **لا يَجْزِى وَالِدٌ عن وَلَدِهِ ، ولا مَوْلُود هو جَازٍ عن وَالِدِهِ شَيْئًا** ﴾[٥] ﴿ **يوم لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ ، إلَّا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سَلِيمٍ** ﴾[٦] .

وكتاب « تحفة المودود بأحكام المولود » أتحفنا به الإمام الجليل ابن القيم ، فإذا به سفر تضمن الحديث القيم الجميل عن أحكام هامة فى شأن الإنسان ، من خروجه من الأرحام ، إلى أن يلقى رب الأنام ، من حبٍّ لما يهبه لنا من بناتٍ وبنين ، وأذان ، وتحنيك ، وعقيقة ، وختان ، وحكم فقهى فى بول الجارية والغلام ، كما تضمن سماحة الإسلام فى جواز حمل الطفل فى الصلاة ، وتقبيلهم ، وتأديبهم وتعليمهم ، والعدل بينهم ، وختم ببيان أطوار الإنسان من النطفة إلى أن يدخل الجنة أو النار .

وقد عشت مع الكتاب ، فوجدت فيه الأثر الثمين مما دعانى إلى أن أدلو بدلوى الصغير ، مستعينا بالرب القدير فى تحقيق هذا السفر الجليل . إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(٥) لقمان : آية (٣٣) .

(٦) الشعراء : آيات (٨٨،٨٩) .

عملى فى الكتاب :

١ – قدمت للكتاب ، وقمت بعمل ترجمة للمؤلف تبين مكانته وعصره ، وآثاره فى إيجاز .

٢ – خرجت الأحاديث ليطمئن قلب القارىء ، ورقمتها حتى آخر الكتاب .

٣ – ذكرت أرقام الآيات وسورها ليسهل للقارىء العودة إليها إن شاء ، وذلك بدلا من الأرقام الموجودة بالنسخة .

٤ – وضحت المعنى المقصود لبعض الألفاظ التى يحتاج إليها القارىء من عامة الناس ، وربما الخاصة كذلك .

٥ – أشرت بتعريفات موجزة ، لبعض الرواة من بيان للميلاد والنسب والوفاة .

وأخيرا أرجو القبول والتوفيق من الله ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يعلمنا ما جهلنا ، وأن يذكرنا ما نسينا ، وأن يجعل عملنا هذا فى ميزان حسناتنا ﴿ **يَوْمَ تجِدُ كلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ من خَيْرٍ مُحْضَراً** ﴾[٧] وهو حسبى ونعم الوكيل .

ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ — **الفقير إلى الله**

نوفمبر سنة ١٩٨٧ م — **محمد على أبو العباس**

(٧) ال عمران : آية (٣٠) .

حياة ابن القيم وشخصيته وعصره

من هو ؟

الإمام العلم المشهور محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقى ، المفسر الفقيه النحوى الأصولى لقب بشمس الدين وكنى بأبى عبد الله وعرف بابن القيم الجوزية . ويشاركه فى مادتى قوم وجوز أعلام آخرون أشهرهم :

١ - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة من الهجرة وله كتاب (تلبيس إبليس) و(المغنى) و(جامع المسانيد) و(دفع شبهة التشبيه) .

٢ - ابن القيم المصرى بهاء الدين على بن عيسى بن سليمان الثعلبى المصرى توفى سنة عشر وسبعمائة من الهجرة .

- وقيم الجوزية - لقب لأبيه حيث كان ناظرا لمدرسة الجوزية ، وهى أكبر مدارس الحنابلة ، بدمشق ، وقد خلف والده فى التدريس والإفتاء بهذه المدرسة ، والأسرة كلها أسهمت فى الحياة العلمية من أبيه وأخيه وَابْنَيْه عبد الله وإبراهيم وصدق الله : ﴿ **ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** ﴾[٨] وتكاد تجمع الروايات على أن مولده كان فى اليوم السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة .

وقد ظهر فى وقت مملوء بالمخاطر من حروب صليبية ومغولية ، تصدى لها جهاد المسلمين ، وأثرت فى تفكير إمامنا العظيم حيث ظهر ذلك فى اجتهاده الفقهى فى كتابه (**زاد المعاد**) فى مناقشته لمفهوم الجهاد بعنوان (**الفروسية**) كما ظهر فى اتجاهه التفسيرى .

إلى معترك الحياة :

التقى بشيخه الكبير ابن تيمية فلازم مجلسه ، وشاركه حياته حلوها ومرها ،

---

(٨) آل عمران : آية (٣٤) .

حتى رحل ابن تيمية إلى جوار ربه ، وفى تلك الفترة كان العطاء بالتصدى للدعوات الهدامة التى بددت طاقات المسلمين فى الجولات الأولى ضد أعدائهم وأعداء الدين من تتار وصليبيين ، وقدم عرضا لدعوة شيخه فى أحسن صورة ، ودافع عنها وآزرها مبينا لتاريخ صاحبها ، واقفا مؤرخا لسيرته وجهاده فى تلك الفترة المحفوفة بالأخطار ومشاركته الفعلية ضد التتار مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

كما أبرز حياة إمامه فى العلم والعمل والأخلاق والروحانيات فيقول :« ولقد شاهدت من شيخ الإسلام – قدس الله روحه – من منزلة الخشوع أمرا لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرا : مالى شيء ، ولا منى شيء ، ولا فى شيء » .

وإذا مدح فى وجهه قال : « والله إنى إلى الآن أجدد إسلامى كل وقت ، وما أسلمت بعد اسلاما جيدا » .

ولم يسلم ابن القيم من الأذى وهو يحمل دعوة شيخه وينتصر لفتاواه ، كما سبق أن سجن معه منفردا ولم يفرج عنه إلا بعد موت ابن تيمية واشتغل فى الحبس بملازمة القرآن وقد حج مرات كثيرة أكثر فيها من العبادة والطواف ، مستشفيا بماء زمزم وبالعسل حيث رأى فيهما من الشفاء أمرا عجيبا .

ملامح بارزة فى شخصيته :

يمتاز بالهدوء والاتزان فى طبعه ، والتواضع والورع فى أخلاقه ، والاستقصاء ، وطول النفس فى أبحاثه ، والواقعية فى فقهه ، والاجتهاد فى منهجه ، والموسوعية فى ثقافته فهو عالم فى التفسير وله فيه « التفسير القيم » وفى علوم القرآن وله فيه « التبيان فى أقسام القرآن » وفى الحديث ومصطلحه وله فيه كتاب « المنار » و« تهذيب مختصر سنن أبى داود » ، وفى العقائد والفرق وله فى ذلك « اجتماع الجيوش الإسلامية » ، وفى الفقه والسيرة وله فى ذلك « زاد المعاد » وفى التصوف وله فيه « مدارج السالكين » وغيره ، وفى أصول الفقه وله فيه « أعلام الموقعين » ، وفى البلاغة وله فيها « الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » ، وفى النحو والصرف وله فى ذلك « بدائع الفوائد » إنها الحكمة يؤتيها الله من يشاء ﴿ **وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾[٩] . يقول ابن كثير فى صاحبه ابن القيم : « وكنت

---

(٩) البقرة : آية (٢٦٩) .

من أصحب الناس له ، وأحبهم إليه ، ولا أعرف فى هذا العالم فى زماننا من هو أكثر عبادة منه » ويقول ابن رجب الحنبلى وهو يترجم له : « ليس بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله » وكفى بمثل هؤلاء الأئمة شهداء عليه .

شيوخه وتلامذته :

تلقى وتأثر ابن القيم بشيوخه الذين ذكرتهم كتب التراجم وهم :

١ – الأب الروحى له ابن تيمية الذى تحدثت عنه بما يكفى فى إيجاز .

٢ – الصفى الهندى . تعلم منه الأصول والفقه .

٣ – ابن قدامة . قرأ عليه المقنع .

٤ – ابن الشيرازى . سمع منه كثيرا من العلوم .

٥ – مجد الدين إسماعيل الحرانى . قرأ عليه مختصر أبى القاسم الخرقى .

٦ – كمال الدين الزملكانى . قرأ عليه الفقه .

وإلى جانب هؤلاء ، فهناك آخرون ، منهم سليمان بن حمزة المقدسى ، والبهاء ابن عساكر .

أما تلامذته فأهمهم وأشهرهم :

١ – ابن كثير. المفسر للقرآن الكريم، وصاحب كتاب «**البداية والنهاية**».

٢ – ابن عبد الهادى الفقيه الحنبلى .

٣ – ابن رجب الحنبلى . صاحب كتاب « **طبقات الحنابلة** » وقد ترجم لابن القيم .

المخطوطة :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية برقم – ٨٧ – فقه حنبلى فى مجلد واحد .

وفاته :

كان ابن القيم يعد نفسه للدار الآخرة ، والهجرة إلى الله ، فقد عرفنا بالهجرتين :

الهجرة إلى الله ، والهجرة إلى رسوله ﷺ وصدق الله إذ يقول : ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُم مِنهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾[١٠] وقوله : ﴿ **يَأَيُّهَا الذين آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دعَاكُم لِمَا يُحْيِيكم** ﴾[١١] .

كما عرفنا بباب السعادتين : سعادة الدنيا ، وسعادة الآخرة . وهو الذى عرفنا أن السفر إلى الله مع الجهل بالطريق يوجب التعب الكثير ، مع قلة الفائدة .

ولهذا طالما سبح بنا فى بحار معرفة الله وحبه ، وقاد الأرواح إلى بلاد الأفراح ، عند غياب دولة الأشباح وغايته من كل ذاك أن يكون من ﴿ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الملائكَةُ طَيِّبِين ، يَقُولُون سَلَامٌ عليكُم ، ادْخُلُوا الجَنَّة بما كُنْتُم تَعملُون** ﴾[١٢] .

توفى رحمه الله فى الثالث عشر من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة من الهجرة ، وشيعه خلق كثير حتى كادت شوارع دمشق أن تضيق بالمشيعين ، كما ذكر ذلك ابن كثير فى كتابه « البداية والنهاية » .

رحمه الله ، ورضى عنه ، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء ، ونفعنا بعلمه ، إنه سميع الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما بقيت الأرض والسماء .

المراجع :

١ – البداية والنهاية لابن كثير .

٢ – طبقات الحنابلة لابن رجب .

٣ – شذرات الذهب لابن العماد .

٤ – الملل والنحل للشهرستانى .

٥ – مدارج السالكين لابن القيم .

---

(١٠) الذاريات : آية (٥٠) .

(١١) الأنفال : آية (٢٤) .

(١٢) النحل : آية (٣٢) .

مقدمة المؤلـــف

الحمد لله العلى الحليم الغفور الرحيم ، الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، الذى أظهر خلق الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعله نطفة فى قرار مكين ، ثم خلق النطفة (نسخة : علقة) سوداء للناظرين ، ثم خلق العلقة مضغة ، وهى قطعة لحم بقدر أكلة الماضغين ، ثم خلق المضغة عظاماً مختلفة المقادير والأشكال والمنافع أساساً يقوم عليه هذا البناء المبين ، ثم كسا العظام لحماً ، هو لها كالثوب للابسين ، ثم أنشأه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، فسبحان من شملت قدرته كل مقدور ، وجرت مشيئته فى خلقه بتصاريف الأمور ، وتفرد بملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء – يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، وتبارك العلى العظيم الحليم الكريم السميع العليم ، هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهاً جل عن المثيل والنظير وتعالى عن الشريك والظهير ، وتقدس عن الوزير والمشير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وحجته على عباده ، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة (نسخة جهل) وكثر به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وفتح برسالته أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، حتى وضحت شرائع الأحكام ، وظهرت شرائع الإسلام ، وعز حزب الرحمن ، وذل حزب الشيطان ، فأشرق وجه الدهر حسناً ، وأصبح الظلام ضياء ، واهتدى كل حيران ، فصلى الله وملائكته وأنبياءه ورسله وعباده المؤمنون عليه . كما وحد الله وعرف به ودعا إليه ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فإن الله سبحانه نوع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار إلى حين يستقر فى هذا القرار ، وقبل ذلك وهو فى الظلمات الثلاث ، كانت أحكامه القدرية جارية عليه ومنتهية إليه ، فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكامه الأمرية ، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما فى تربيته والقيام عليه ، فلله سبحانه فيه أحكام أمر قيمه بها ما دام تحت كفالته ، فهو المطالب بها دونه حتى إذا بلغ حد التكليف تعلقت به الأحكام وجرت عليه الأقلام ، وحكم له بأحكام أهل الكفر وأهل الإسلام ، وأخذ فى التأهب لمنازل السعداء أو دار الأشقياء ، فتطوى به مراحل الأيام والليالى إلى الدار التى كتب من أهلها ويسر فى مراحله تلك لأسبابها واستعمل بعملها ، فإذا انتهى به السير إلى آخر مرحلة أشرف منها على المسكن الذى عمر له قبل إيجاده ، إما منزل شقوته وإما منزل سعادته ، فهناك يضع عصا السفر عن عاتقه ويستقر نواه ، وتصير دار العدل مأواه أو دار السعادة مثواه .

فصل – وهذا كتاب ، قصدنا فيه ذكر أحكام المولود المتعلقة به بعد ولادته ، مادام صغيراً من عقيقته وأحكامها ، وحلق رأسه ، وتسميته ، وختانه ، وبوله وثقب أذنه ، وأحكام تربيته ، وأطواره من حين كونه نطفة إلى مستقره فى الجنة أو النار ، فجاء كتاباً بديعاً فى معناه ، مشتملا من الفوائد على ما لا يكاد يوجد فى سواه من نكت بديعة من التفسير وأحاديث تدعو الحاجة إلى معرفتها وعللها والجمع بين مختلفها ، ومسائل فقهية لا يكاد الطالب يظفر بها ، وفوائد حكمية تشتد الحاجة إلى العلم بها . فهو كتاب ممتع لقارئه ، معجب للناظر فيه يصلح للمعاش والمعاد ، ويحتاج إلى مضمونه كل من وهب له شيء من الأولاد ، ومن الله أستمد السداد ، وأسأله التوفيق لسبل الرشاد ، إنه كريم جواد ، وسميته :

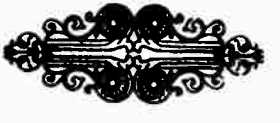

والله سبحانه المسئول ، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه حسبنا ونعم الوكيل وجعلته سبعة عشر باباً :

١ - الباب الأول : فى استحباب طلب الأولاد .

٢ - الباب الثانى : فى كراهة تسخط ما وهب الله له من البنات .

٣ - الباب الثالث : فى استحباب بشارة من ولد له ولد .

٤ - الباب الرابع : فى استحباب الأذان والإقامة فى أذنيه .

٥ - الباب الخامس : فى استحباب تحنيكه .

٦ - الباب السادس : فى العقيقة وأحكامها وذكر الاختلاف فى وجوبها وحجة الطائفتين .

٧ - الباب السابع : فى حلق رأسه والتصدق بزنة شعره .

٨ - الباب الثامن : فى ذكر تسميته ووقتها وأحكامها .

٩ - الباب التاسع : فى ختان المولود وأحكامه .

١٠ - الباب العاشر : فى ثقب أذن الذكر والأنثى وأحكامه .

١١ - الباب الحادى عشر : فى حكم بول الغلام والجارية قبل أكلهما الطعام .

١٢ - الباب الثانى عشر : فى حكم ريق الرضيع ولعابه ، وهل هو طاهر أو نجس لأنه لا يغسل فمه مع كثرة قيئه .

١٣ - الباب الثالث عشر : فى جواز حمل الأطفال فى الصلاة وإن لم يعلم حال ثيابهم .

١٤ - الباب الرابع عشر : فى استحباب تقبيل الأطفال والأهل .

١٥ - الباب الخامس عشر : فى وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم .

١٦ - الباب السادس عشر : فى ذكر فصول نافعة فى تربية الأولاد .

١٧ - الباب السابع عشر : فى أطوار الطفل من حين كونه نطفة إلى وقت دخوله الجنة أو النار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الحليم الغفور الرحيم . الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي أظهر خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة سوداء للناظرين ثم خلق العلقة مضغة وهي قطعة لحم بقدر اكلة الماضغين ثم خلق المضغة عظاما مختلفة المقادير والاشكال والمنافع اساسا يقوم عليه هذا البناء المبين ثم كسا العظام لحما هو لها كالثوب للابسين ثم انشأه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فسبحان من شملت قدرته كل مقدور . وجرت مشيئته في خلقه تصاريف الامور وتفرد بملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وتبارك العلي العظيم الحليم الكريم السميع العليم هو الذي يصوركم في الارحام

نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره كلا لما يقض ما امره فنسأل الله العظيم ان
يجعلنا من الذين سبقت لهم منه الحسنى ولا يجعلنا من الذين
غلبت عليهم الشقاوة فخسروا الدنيا والآخرة انه سميع الدعاء
وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين وصلاته على
خير خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قد تم بتوفيق الله تعالى نسخ هذا الكتاب في ٥٥ جمادى
الاولى سنة ١٣٧١ احدى وعشرين وثلثمائة والف هجرية

بقلم الفقير محمد ابو النصر بن يوسف بن اسعد بن عبد الله
ابن محمد هاشم الجعفري النابلسي الازهري
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

كتبت هذه النسخة من الحجم الكفه مولانا الشيخ محمود
الشنقيطي حفظه الله